الأمر الذي أثار شكوك شتيرن وجماعته، فرفض التوقيع خشية أن تكون المخابرات البريطانية وراء الاتفاق.

ومع مرور الوقت، اتضح أن لا علم لايطاليا بالموضوع لا من قريب أو بعيد، وأنه من صنع المخابرات البريطانية والهجناه ورئيس «قسم خدمات المعلومات» التابع لاتسل؛ وذلك بهدف معرفة مدى استعداد الطرف «ب» للتحالف مع دول المحور، والتصرف على ضوء ذلك ضده. وليس من المستغرب أن تكون لعبة «اتفاق القدس ١٩٤٠» من بين الأسباب التي دفعت المخابرات البريطانية الى قتل شتيرن بعد جولى عام، بدم بارد، وسط اغتباط أوساط يهودية كبيرة، ومن بينها الهجناه للتخلص من «رئيس العصابة» الذي حاول الاستعانة بـ «الجزار» ضد «العدو».

على الرغم من فشل التحالف مع الايطاليين عن طريق «الوسيط» المزعوم، وتبعاته على «اتسل في اسرائيل»، أقدم شتيرن وباصرار على القيام بمحاولة جديدة للاتصال بالمانيا النازية بالذات في محاولة لتطبيق البند «١٨» من اتفاق القدس بشكل مباشر؛ فقد أرسل، بعلم مجموعة القيادة، مبعوثا خاصا الى بيروت، يدعى نفتالي لوبينسكي، أحد نشيطي المنظمة ويتقن لغات عدة، للاجتماع بالمسؤولين عن جهاز الاستخبارات الالمانية أبان عهد فيشي. وتمكن في أواخر ١٩٤٠، من الاجتماع بضابط الاستخبارات النازي «اوتوفون هنتج» الموفد الى الشرق الأوسط خصيصا في مهمة استقصاء الأوضاع السياسية والعسكرية فيه ومن الطبيعي ألا تتم الصفقة بالسرعة التي توخاها المبادرون بها، فقد كان الضابط النازي صريحا أمام موفد شتيرن، ويتضح ذلك من قوله له، بعد أن عرض عليه الموفد التحالف مقابل تعهد المانيا بدعم قيام دولة يهودية في «أرض اسرائيل» إنه «على الرغم من وجود أناس معتدلين مثله على استعداد للتفاوض معنا، فان للحكومة الالمانية موقفا متطرفاً تجاه اليهود، ولا يعتقد انهم سيتباحثون معنا»[١٧]. ولكنه «أبقى باب المفاوضات مفتوحا بعدم استبعاده امكانية قيام دولة لليهود، ولكن ليس في فلسطين بل في جزيرة مدغشقر، إلا ان شتيرن رفض الفكرة، ودعا مبعوثه للاستمرار في المفاوضات التي تمخضت، في نهاية الامر، عن ارسال مذكرة الى الحكومة النازية في برلين عن طريق ضابط الاستخبارات النازي في بيروت، تحتل صفحتين، وتحمل عنوان: «الخطوط الأساسية لاقتراح المنظمة العسكرية القومية في فلسطين بخصوص حل القضية اليهودية في أوروبا والمشاركة الفعالة لاتسل في الحرب إلى جانب المانيا»، واقترحت فيها «اتسل في فلسطين» دعم النازيين لـ «حل جذري للمسألة اليهودية عن طريق الهجرة» الى فلسطين لاقامة «دولة اليهود في الحدود التاريخية»، وتعهدت بدعم المانيا في الميادين السياسية والعسكرية والاستخبارية، كما واقترحت «اعداد القوى البشرية اليهودية في اوروبا أعدادا عسكريا، وتنظيمها باشراف اتسل في اطار وحدات عسكرية، والاشتراك في العمليات الحربية بغرض احتلال ارض اسرائيل في حالة خلق جبهة من هذا النوع»، وحرصت المذكرة على تقديم عرض سريع لتطور المنظمة وتاريخها وبنيتها وايديولوجيتها القريبة من الايديولوجية النازية والفاشية، مع الاشارة الى تعرض المنظمة لاعمال قمعية ليس من جانب السلطات البريطانية فحسب، وانما ايضا من جانب «الاشتراكيين اليهود»[١٨]، مما يعيد الى